الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية (١)

للدكتورة باكزه رفوخليلي

تتفق آراء اللغويين الذين درسوا قواعد لغات الجزيرة العربية ، في أن الكلمة مطلقا لا يمكن أن تتألف من اقل من صوتين صحيحين في هذه اللغات ، وان معظم الكلمات فيها تتألف في الاصل من ثلاثة اصوات صحيحة (٢) وان الثنائية تنحصر في عدد قليل جدا من الاسماء (٣) لا تزيد على سبع وثلاثين كلمة ، على راي فريق ، هي في ذاتها اصولها (٤). وانها تنحدر في أصولها من الثلاثية على راي اغلبهم . ولذلك فقد عُدَّت الصيغة الثلاثية للكلمة الصيغةَ القياسية للاشتقاق في جميع هذه اللغات منذ أقدم عصورها التاريخية ، ابتداء من البابلية القديمة حتى اللغات الحية الآن .

كما ان هذه الصيغة أُعتُبرت من حيث الشكل الجذرَ الدالَّ على المعنى المطلق للكلمة ، وجاءت كلُّ زيادة أو تغيير في هذا الجذر عند الاشتقاق والتصريف لاداء دلالات جديدة تضاف الى المعنى المطلق . وبضبط هذا الميزان والقياس عليه تَمكَّن اللغويون العرب من جمع وتصنيف جميع المفردات في اللغة العربية،وتقصّي اصولها،وابراز الزيادات والتغيرات التي تطرأ عليها،والمعاني التي دلّت عليها الزيادات والتغيرات (٥).وبالقياس على العربية تَمكَّن علماء اللغة في اللغات العربية الاخرى،كالعبرية والآرامية،من دراسة لغاتهم ، كما استعان المستشرقون بهذه القياسات العربية الوضع لدراسة اللغات المندثرة، كالبابلية القديمة،والاكدية،والاوغاريتية،واكتشاف الصلات اللغوية بينها وبين العربية . وللميزان الصرفي،بالاضافة الى ما تَقدَّم من

فوائـــد . فائدة كبرى جليلة تفتقر اليهـــا معظم لغات العالم ، هي القدرة على قياس الجديـــد من المفردات عليها،واشتقاق المزيـــد من الصيغ منها، للدلالة على المعاني الجديدة التـــي تتطلبها حاجات الحياة الحضاريـــة الدائمة التطور والنموّ،والتي لم تكن لهـــا دلالات في اصول اللغـــة . وعلى ذلك فضَبْطُ ميزان الكلمـــة والقياس عليه ، يُعَـــدّ من اهم العوامل التي ساعدت اللغـــة العربية على الدوام،والبقـــاء بأصولها وجذورها الاولى، والنمو الدائم والمتطور بالقياس علـــى تلك الاصول والجـــذور ، دون أن يمس اصالتها وسلامتها عامـــل من عوامل الضعف والضمور التي تعتري اللغات عادة عبـــر التاريخ،وتقضي على سماتها الاصيلـــة .

ولعل اقـــدم اللغات العربية التي عَرِفت الميزان الصرفي واستخدمته في الاشتقاق والتصريف،هـــي المجموعة الشرقية منها،والتي عُرِفت بالاكدية أو البابلية الاشورية . وعلى الرغـــم من وجود الكثير مـــن المفـــردات الثنائية في لغات (٦) هـــذه المجموعة ، فان الغالب على مفرداتها هـــو الوزن الثلاثي (٧) ؛ ولذلك فقد عَـــدَّ علماء اللغة الذين درســـوا قواعد هذه اللغات الصيغةَ الثلاثية وحدةَ قياسهـــا لتركيب المفردات فيهـــا، واتخذوا من التصنيف العبري المأخـــوذ اساسا من التصنيف العـــربي المبنـــي على اعتبار الصيغة الثلاثية وحـــدة للقياس اساسا لتصنيـــف المفردات فيها ، الأمـــر الذي ادى بالتالي الى اكتشاف العلاقـــات الوثيقة بين العربية وبين هـــذه اللغات،من حيث تركيب المفـــردات واوزانها ودلالاتها ، والذي ادّى بدوره الـــى جمعها في اسرة لغويـــة سُمّيت باللغات السامية تعصُّبـــًا لراي عِرْقي معيّن . وقـــد اقترحْتُ تصويب هـــذا المصطلح،وتسميةً هـــذه المجموعة التي تكاد تكون العربية فيها ابرزها واوسعها واقدمهـــا تاريخا،باسم « لغـــات الجزيرة العربية العربية » تاكيدا لـــدور العربية البارز في نشأتها واصولهـــا .

ومـــن المؤسف أن الأكديين انفسهم لم يتركوا لنـــا ، او لم نكتشف بعد،دليلا علـــى قيامهم بدراسة صرفية لمفـــردات لغاتهم ، لضبطهـــا وقياسها،ووضع قواعـــد الصرف والاشتقاق وفـــق الموازين التي سارت عليها اللغـــة في النشوء والتطور . ولكـــن دراسة الظواهر اللغويـــة

التي لفتت أنظار علماء اللغة والمستشرقين الى الصلات اللغوية بين نصوص الالواح الطينية التي كُتبت بالخط المسماري منذ نحو أربعة آلاف سنة ق. م. ولغات الجزيرة العربية الحيّة،ولا سيما العربية ، دلّت على وجود تشابه كبير،ليس فقط في المفردات،بل في الصيغ الصرفية وأساليب الاشتقاق نفسها؛حيث تبيّن ان هذه المجموعة من اللغات العربية تخضع للميزان الصرفي الثلاثي،في الغالب،كالعربية تماما؛ وان الكلمة الاكدية تعتمد على الاصوات الصحيحة في بناء الكلمة،وان ابنية الكلمة تكون ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية،ولكن الغالب على مفرداتها البناء الثلاثي؛ولذلك اتخذ علماء اللغة هذه الصيغة وحدة للقياس عند دراستهم قواعد هذه اللغات (٨).وعلى الرغم من أن الثنائية تُعتَبَر الاصل في بناء المفردات الاولى في اللغة ، وان لغات الجزيرة العربية لا تختلف من حيث الاسس التي نشأت عليها ، ومن حيث القواعد الصوتية التي بموجبها يتم تشكيل ابنية الكلمة عن غيرها من اللغات . وعلى الرغم من وجود طائفة كبيرة جدا من المفردات الفعلية والاسمية الثنائية ذات الصوتين الصحيحين،نحو:(قال) و (مال) و (سمى) و (دعا) (٩) الفعلية،و نحو:(دم) و (عم) و (فم) و (هم) الاسمية ؛ ثم وجود طائفة اكبر من بنات الصحيحين المضعّفة الثاني (١٠) نحو:(أب) و (أد) و (مج) و (حج) و (مد) و (هد) و (نم) و (صف) و (كف) (١١) الخ ؛ وهي كلها ثنائية جرى عليها بعض التغيّر الصوتي عند الاسناد أو الاضافة لاسباب صوتية محضة ؛ على الرغم من كل ذلك فان الجدل حول الاصول الثنائية للكلمة العربية ما زال قائما ، وما زال اللغويون يصرّون على ارجاعها الى الاصل الثلاثي بكثير من التعسّف والخروج عن منطق اللغة .

واللغة الاكدية (١٢)،التي تُعْتَبَر اقدم وأول لغة مدوَّنة من هذه اللغات،واقربها الى العربية ، تحفل،بل يغلب عليها البناء الثنائي المقطعي للكلمة ؛ ويُعَدّ هذا البناء الصورة الاولى لتشكيل الوحدات الدالة على المعاني،والتي تكوّن الجذر أو النواة التي تدلّ على المعنى المطلق في الاصل؛ ثم تتطور من حيث الشكل بالتغيّر الحركي الداخلي،أو

بالاضافة اليها لتدلّ على معانٍ جديدة تشترك مع الوحدة الاولى في المعنى الكلي، وتتميز عنها بمعنى جزئي خاص (١٣)؛ الامر الذي يدلّ على ان لغات الجزيرة العربية العربية لا تختلف في شيء من حيث القواعد العامة التي سارت عليها في تشكيل مفرداتها، عن اللغات الاخرى ، الا في التفاصيل الجزئية التي تحدّد صفاتها المستقلّة . وكثرة وجود الابنية الثنائية للمفردات ذات العلاقة المباشرة بالحياة الاجتماعية البدائية، والوثيقة الصلة بشؤون الحياة اليومية، دليل اكيد على ان المفردات الاولى للُّغة كانت ببساطة شؤون الحياة ذاتها ؛ وتتعلق بالانسان واعضاء جسمه، (يد) (فم) (رأس) (سن) (كف) (دم) ؛ وذوي قرباه، (أب) (أم) (أخ) (خال) (عم) (بن ــ ابن) (بنت ــ بنت) الخ ... والاحداث التي ترافق هذه الحياة البدائية : قال . قام . نام . كان . راح . جاء . شد . عد . هد . (كل ــ اكل) (خذ ــ اخذ)؛ والصيغة الثانية تطور لاحق (١٢). ولو استعرضنا الابنية الثلاثية وما يزيد عليها، لوجدنا انها تحمل معاني حضارية تدلّ على الاستقرار واتساع الحياة ، واطّرادُها والقياسُ عليها وخضوعُها للنظام يمثّل مرحلة الانتقال من مرحلة التواضع الآني والعفوي على المعنى والشكل للحاجة الى مرحلة التفكير والقصد في الصياغة للانتقاء والتانق . وقد احسن العلماء باختيارهم هذا البناء وحدة للقياس؛ فهو كما راوا الغالب على مفردات اللغة العربية المستحضرة التي درسوها ، ويسلم من التغيير والشذوذ، ويسهل القياس عليه لاغراض حضارية يتطلبها التطور المستمر للحياة وحاجاتها . الا ان ذلك لا يمنعنا من الاعتراف بوجود البناء الثنائي مستقلا عن الثلاثي، وليس منه (١٤)؛ نشأ في المرحلة البدائية لنشوء اللغة، ثم تطور منه ما تطور بالتغير الداخلي او الاضافة الى البناء الثلاثي او الرباعي، وليس العكس كما قال علماء اللغة القدامى بان الاسم المتمكن والافعال المتصرفة يجب الا تَقِلّ عن ثلاثة احرف : حرف يُبتدأ به، وحرف يُحشى به، وحرف يوقف عليه (١٥)؛ وكما يظهر من قول ابن مالك (١٦) من أن غير الثلاثي يغيَّر ليوافق الثلاثي في الصيغة ويقبل التصريف .

وليس ادنى من ثلاثي يرى قابلٌ تصريف سوى ما غُيِّرا

وهـذا تعسّف لا مبرر لـه في اخضاع ما لا يَقْبل القياس للقياس . وقد ادى بهم هـذا التعسف الى اعتبار كـل ثنائي ثلاثيا في الاصل، يَسقط ثالثه لعلة . والعلة لا علاقة لهـا باصل البناء، بـل بالوظيفة النحوية للكلمة داخـل العبارة .

يقول الخليل (١٥) : « وقـد تجيء اسماء لفظُها على حرفين، وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف ، مثل : يـد و دم و فم، وانما ذهب الثالث لعلة انها جاءت سواكن وخلفهـا السكون ، مثل (بايد) و (يادم) في آخـر الكلمة .. فلما جـاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ، فثبت التنوين لانـه اعراب، وذهب الحـرف الساكن، فاذا اردت معرفتها فاطلبها في الجمـع والتصغير كقولهم : أيديهم في الجمع و (يُدَيَّـة) في التصغير .

وكـل هذه التعليلات لا علاقة لهـا مطلقا باصل البناء، بل انهـا تغيّرات صوتية محضة تطـرأ على كل كلمة عنـد الاضافة والاسناد وتغيير البناء بقصد تغيير الدلالـة او الوضعية النحوية ، لا مجـال لشرحها هنـا فان ذلك يتطلـب بحثا مستقلا ، آمل ان اقوم بـه في المستقبل . وآمل ان يقف هنـا القارىء والباحث ويدقق ويعيـد النظر في تقييم هـذه التعليلات، ليجد التعسير واضحـا في تفسير ظواهر اللغة، لا التيسـير .

ولا بـد هنا من الدعوة الى ضرورة اعـادة النظر في قواعد اللغة العربية وفـق نظريات علم اللغة الحديث، لازالة هـذا العسر الذي يجابهنا ونحـن نحاول تيسير اللغة. ولست مـن القائلين بنبذ آراء القدماء كلية ، فانـا من المؤمنين بأن الخليل هـو اول علماء الاصوات، وواضع اسس هـذه الدراسة، ولكن ذلك لا يمنع مـن القول بأن الخليل لم يُصِبْ في كل ما قـال، وإن منطق التطور العلمي في تفسير اللغـة يتطلب اعادة النظـر في كل ما قيل في اللغـة، كما تتطلّب ذلك في المعرفة الانسانية بكافّـة فروعها. ولا بـد من الاخذ بالمنطق العلمي الحديـث في تفسير الظواهر اللغويـة، معتمدين على التجربة والاختبار والمقارنـة

للتأكد من صحة تلك التعليلات او بطلانها،والا لاقتصرت معرفتنا باللغة على التلقين والحفظ ، وكان علمنا بها ينتهي بانتهاء الدراسة المدرسية التقليدية،وهذا اسوا واخطر اساليب التعلّم والحصول على المعرفة .

يكفي ان اشير الى التغيّرات الصوتية التي تصيب الابنية الثنائية ، اسميةً او فعليةً،وخروجها بذلك عن القياس الذي اقحمها فيه علماء اللغة اقحاما لضبطها ، لأدلّ على بدائية هذه المفردات،وتعذّر حصرها في القياس.وهذا امر بديهي،ليس فقط في اللغة العربية،بل في جميع اللغات العربية،فانها من مدخرات النشأة الاولى للّغة،اي انها من عهد ما قبل التنبُّه الى الاخذ بالقياس . ولنقرّر بأن هذه المفردات يجب ان تعالَج معالجة خاصة وفق منطق الواقع،واعتبارها من التراث اللغوي الدالّ على قِدَم تاريخها،ومدى التطوّر الذي اصابها، والنمو العظيم الذي بلغته . اما الحكم بانها كلّها كانت قد جاءت وفق صيغة قياسية ثابتة،وانها اصيبت بعلّة ذهبت بعجزها،فأمْرٌ اقرب الى الصناعة منه الى السليقة والطبيعة.واللغةُ ظاهرة تُرافِق المجتمع في نشوئه ونموّه وتطوره ؛ لم تُصْنَع مسبقا وفق مقاييس موضوعة اصابها الاختلال بحكم التطور،بل العكس هو الصحيح .

ثم ان القصد من الميزان الصرفي والقياس عليه ليس هو بالتاكيد اخضاع جميع مفردات اللغة له ، بل انه وسيلة من وسائل الكشف عن خفايا اللغة واسرارها،لتمييز اصناف المفردات،وليس لتصنيع الاصول .

وهنا لا بد من الاشارة الى اختلاف العلماء القدامى عن المحدثين في تقييم الاصوات المعروفة باصوات الحركة الآن (١٧)،والتي تقابل مجموعة الاصوات المعروفة عند القدماء بحروف المدّ والعلة والحركات جميعا (١٨) ، اي ما يسمى في اللغات الاوروبية بـ Vowels .

واذا كانت الاصوات الصحيحة تقوم بإعداد الهيكل او البناء الاساسي للكلمة،وتؤدي المعاني المطلقة لها،فان اصوات الحركة تقوم بإعداد الاوجه المتعددة لجزئيات ذلك المعنى ومشتقاته . وعلى ذلك فان

صياغة الابنيـــة المختلفة للمعاني المتفرعة مـــن المعنى المطلق تعتمد في معظم الاحوال على اصوات الحركة هـــذه (١٨)،ولذلك فقد عنيت الدراسات الحديثة عناية فائقة بتحديد هـــذه الاصوات وتصنيفها،وبحث آثارهـــا في التشكيل اللغوي . ولـــم يهمل اللغويون العرب هذا الجانب ، بـــل اشبعوه بحثا؛ولكـــنّ دراساتهم لهذه الاصوات جـــاءت ضعيفة مرتبكة، ولم تصل الى درجـــة اقناع الباحث الحديث بالاكتفاء بهـــا (١٩)،ولذلك اسباب،قد يكون اهمهـــا ، اقتصار العلماء في هـــذه الابحاث على الدراسة النظرية،وانعدام وسائـــل الاختبار الآلية الحديثة التي حقّقت نتائـــج مذهلة في علـــم الاصوات اللغوية ؛ وهـــو العلم الذي كَشَف لنا عـــن أن دراسة اللغـــة لا يمكن ان تتمّ بصورة صحيحة ودقيقة الا من خـــلال دراسة الاصوات اللغوية علميًّـــا،وبالوسائل المختبرية التـــي استُنْبطت لمثل هذه الدراسات؛فاساس اللغة هـــو التشكيلات الصوتية . وقـــد كان الخليل بن احمد من اوائل علمـــاء العالم في القرن الثاني الهجري (٢٠)، بل اول من تنبّـــه الى دَور الصوت في نشوء اللغـــة،ودَرَس الاصوات ومخارجها،كما هـــو معروف،في كتابه العين (١٧)،ولكنها كما قلنـــا دراسة نظرية اعتمد فيهـــا الخليل على اجتهاده وتعليلاته،وما بين يديـــه من معرفة سابقة بهـــذا الشأن . واذا كنّا نحكم بأن علـــم الخليل،او ما في العين والكتب الاخـــرى التي دونت بعده،كـــان كاملا او متكاملا،فاننا نحكم على المعرفـــة البشرية بالجمود والتوقف،والعلمُ باللغـــة واسرارها عِلْمٌ نامٍ،واللغة ترافـــق الانسان،والانسان في تغيّر دائم،ووسائل الكشـــف عن الحقائق تزيـــد وتدقّ،وما كنا نعتقد فيه نهايـــة المعرفة وغايتها بالامس، اصبح اليوم من المعرفـــة السطحية.والخليل لم يكن الا واحـــدا مـــن الباحثين العباقرة،ولكنه انتهى الى جـــزء من المعرفة ووقف،ولا بـــد من الاستمرار والتقدم والكشف الجديـــد ، والا لاصبحنا نسخا مكررة بـــلا حياة لمـــن مضى .

اذن فالبـــدء من حيث انتهى الخليل وغيره من العلماء،واعـــادة النظر فيما قدموه،وتصويب البعض وفـــق الرؤية الحديثة لعلم اللغـــة ودراستها،امر لا بـــد منه.واول ما يلفت نظر الباحث الحديث هـــو

الارتباك الذي حصل في تفسير الظواهر اللغوية لدى العلماء العرب، بسبب ما وقعوا فيه من الوهم في دراساتهم للأصوات اللغوية،ولا سيما اصوات الحركة (٢١)،واول وهم كبير وقعوا فيه،وكان سببا لكثير من التعليلات الخاطئة،هو اعتبار اصوات الحركة ساكنة (٢١)،والاصل في هذه الاصوات انها حركات تساعد على انطلاق الاصوات الحبيسة من مخارجها،فالصوت الساكن في الحقيقة هو الصوت الحبيس ذو المخرج ، وحروف المد في مثل الكلمات : عالم وكاتب وعليم وحكيم وخجول وصبور ، حركات طويلة تطلق الحبيسات التي قبلها . واذا وردت اصوات مشابهة لها في بدء الكلمة،نحو:(ولد) و (يمر) و (امل) فانها اصوات حبيسة،حركتها الفتحة واطلقتها . ولعل السبب في هذا الارتباك هو الرموز الكتابية نفسها.ولا بد لنا هنا من وقفة قصيرة عندها لنكشف عن بعض هذا الغموض .

دلّت الدراسات الحديثة للّغات العربية وتاريخها،على ان الالفباء العربية مشتقة اصلا من ابجدية عربية قديمة،هي الابجدية الكنعانية : ابجد . هوّز . حطّي . كلمن . سعفص . قرشت (٢١)،ولسنا هنا بصدد الاشارة الى الاصوات الصحيحة،فقد خلصت من تعقيدات التقييم والرسم . بل ان ما يعنينا الآن هو الاصوات الحركية فيها الممثلة بـ (ا) ابجد،و (ياء) حطي و (و) هوّز فقط . والباحث المدقّق يجد ان الاصوات اللغوية هنا تذكر داخل تشكيلات قد تساعد على تعيين كل صوت عند النطق،فالف ابجد و واو هوز هنا يرمزان الى اصوات صحيحة تشترك في بناء الكلمة . فالاهتمام عند نشوء الكتابة الابجدية كان منصبّا على الاصوات التي تشكّل البناء،اي الاصوات الصحيحة،اما اصوات الحركة فلم تكن موضع دراسة او اهتمام اول الامر مطلقا . واذن فالقيمة الصوتية لهذه الرموز هي كقيمة الاصوات الصحيحة الاخرى،ولا تختلف . ولكن عندما بدىء بالتدوين الواسع وقُصِد الضبط الصحيح لشكل الكلمة لحفظ سلامة النطق عند القراءة،شعر الكُتّاب

بضرورة ايجاد رموز تحقق هـذا القصد،وكان ان استخدمت أول الامـر هذه الرموز للدلالة علـى الحركات الطويلة،والنهايات الإعرابية التي قـد يؤدي اهمالها الى الخطـأ . وقد سبق ان فعلت البابلية القديمة والاكدية والعربية الجنوبية والاوغاريتية ذلـك،فالنماذج اللغوية في هذه اللغـات تؤكد استعمالها في مواضـع الحركات الطويلة والنهايات الاعرابية (٢٢)؛ فكل المفردات البابلية والاكديـة تنتهي باصوات حركية لتدل علـى وظائفها النحوية في العبـارة،وهي تشابه الحركات الاعرابية في اللغـة العربية تماما،فالواو للرفـع،والالف للفتح،والياء للكسر.والملاحـظ ان الإعراب في اللغات الاكدية يظهر حتى في الضمائـر المنفصلة،اذ تتغـير نهاياتها الحركية حسـب مواقعها في الجملة،فتكون مرفوعة بالـواو، ومفتوحة بالالف ومجرورة بالياء (٢٣) . ولكـنَّ هناك فرقا واضحا بـين رموز الكتابة المسمارية والابجديـة الكنعانية ؛ فالخط المسماري الاكدي مشتقّ من الخـط المسماري السومري،الذي يدل الرمز فيه علـى المقطع المؤلف من صوت صحيح مـع الحركة التي ترافقه.فاللغـة السومرية اعتمدت الاسـاس المقطعي في تمثيل الصوت،وهو مقارب للنظرة الحديثة الـى الاصوات اللغوية،الى حـد ما،التي تدعو الى الكتابة الصوتية. ومعنى ذلك تمثيل كـل صوت،سواء اكان صحيحا أم حركـة،برمز،وكما هو حاصل في اللغـات الاوروبية بصورة عامة . امـا الابجدية الكنعانية فقد اقتصرت،كما قلنـا،على رموز الاصوات الصحيحة،وهـذا هو سبب الارتباك الذي وقـع فيه العلماء العرب عند بـدء التدوين،ومحاولـة الانتقال بالابجدية الكنعانية الى مرحلـة من التطور يستطاع فيها كتابـة اللغة العربية كتابة صحيحة،تتمثل فيها كـل الاصوات الحركية الضرورية لسلامة النطق وحفظ الصيغ من الخطـأ . ولكن الابجدية كانت قـد استقرّت بعد محاولات متعددة لتطوير بعض رمـوز الاصوات الصحيحة، للتعويض عن رمـوز الاصوات التي كانت تفتقر اليهـا الابجدية الكنعانية؛ واستُخدم التنقيط لهـذا الغرض (٢٤)،وارتفع بذلك عـدد الاصوات الصحيحة الـى ثمانية وعشرين رمزا بدلا من اثنين وعشرين،واستُخدمت الرموز (ا) و (و) و (ى) الصحيحة لرسـم الاصوات الحركية الطويلة

في نهاية المفردات الفعليـة والاسمية،في الحالات التي استقرت عليهـا فيما بعد قواعد استخدامها للوظائف النحويـة،كما كانت تستخدم سابقـا في اللهجات الكنعانية القديمة (٢٥) وفي الصيـغ التي تكون حركة فائهـا صوتا طويلا،نحـو :(قال) و (مال) و (جيد) و (زير) . وقـد مرت الكتابة العربية قبـل الاستقرار على هـذا الوضع بعدد من المراحـل، لـو رجعنا الى القرآن الكريم لاكتشفناها،« وقُتلوا في سـبيل اللـه » (٢٦) . « ولٰكـنّ اكثر الناس لا يشكرون » (٢٧) « فيضٰعفه لـه اضعافا » (٢٨) « وقال لهم نبيهـم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكـم وبقية مما ترك ءال موسى وءال هرون تحمله الملٰئكة » (٢٩) « بل اللـه مولٰكم وهو خـير الناصرين » (٣٠) و « اذ تصعدون ولا تلون على احـد والرسول يدعوكم في اخرٰاكم فاثٰبكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم »(٣١) « وءاتوا اليتٰمى اموالهم » (٣٢) و « ان خفتم الا تقسطوا في اليتٰمى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلٰث وربٰع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمٰنكم ذلك ادنى الا تعدلوا » (٣٣).ولـو راجعنا القرآن الكريم كلـه لوجدنا الرسم القرآني يشير الى تاريـخ الكتابة العربية،وهـو فترة محاولة تطوير الابجديـة الكنعانية وفـق أصوات اللغة العربية فـي مرحلتها الثالثة،اي مرحلـة استقرارها لغـة مستقلة انفردت بخصائص حضارية تقدمت بها على اخواتها وخلفتها وراءها ، ثم وصلت الى ما وصلت اليه من الاتساع والازدهار بفضـل العناية بلغـة القرآن،ورغبة في صيانتها وحفظها في اوضـح صورة واكمل وجـه .

ولمـا وجـد العلماء العرب ان الرموز الثلاثة المذكورة،والتـي استُخدِمَت لعملين مزدوجين همـا:قيامها بدور احرف البنـاء عند وجودها في صدر الكلمة،ودور أصوات الحركـة الطويلة التي تقـوم باضفـاء المعاني الجديدة على البنـاء،لا تكفي للدلالة على كـل ما لاصوات الحركة من صفات وخواص،فقـد تكون هذه الاصوات طويلـة او قصيرة او منفتحة او مغلقة ، كمـا تُستَخْدَم لوظائف نحويـة (الاعراب) بالاضافة الى وظائفها الصرفية ، عمدوا الى ايجـاد رموز تضاف الى رسـم رموز الاصوات الصحيحة حسـب احوالها الصرفية والنحوية.ولا تغيّر

في شكل الرموز انفسها،لانهـا عارضة تتغيّر بتغيُّر الوظيفة الصرفية او النحوية ؛ ووجدوا ان هنـاك تشابها بين الاصوات الصحيحة التـي ذكرناها سابقا وهي،(أ) (أبجد) و (واو) (هوز) و (ياء) (حطي) في الصفات ،وهذه الاصوات الحركيّة التي تلاحظ بعد نطق كل صوت صحيح في بنـاء الكلمة،ووجد ان الصوت الحركي الـذي يرافق اصوات الكلمة (كَتَبَ)،مثلا،وهي الحركـة القصيرة على الكاف والتاء والباء،يشبـه صوت المـد الذي مُثّل لـه بالف ابجد،سُمّي بفتحة،واتُّخِذ من رسـم مصغر للالف رمز لـه . وهكذا اتُّخذ مـن رسم مصغر للواو رمـز للضمة ومن رسـم مصغر للياء رسم للكسرة . وتـم بذلك تمثيل اصوات الحركة الطويلـة بالاصل الصحيح،وبرسم مصغّر لهـذا الاصل للحركة القصيرة . وبقيت بعض الاصـوات الحركية التي لا تَـرِدُ الا قليلا في الفصحى وتكثر في اللهجـات الكلامية دون رمـوز،كصوت الامالة والاشمام (٢٤) وبعض الاصوات المركّبـة (٢٤) .

يبـدو واضحا مما تقدم ان هناك نقصـا في تمثيل اصوات الحركة في الرسم العربي،وان هذا النقص كان اكبـر واوسع في بـدء الدراسات اللغوية العربية؛فقـد تطورت الكتابة العربية،كمـا يلاحَظ من الرسـم القرآني،حتى وصلت الـى الرسم الحديث تطوُّرًا ملحوظا ؛ وهنا لا بـد من ذكر امـر مهمّ جدا،وهو ان الدراسة اللغوية العربيـة بدات بدراسة اللغة المدوّنة،واقتصرت علـى العربية فقط،دون ملاحظة اللغـات العربية الاخرى التي اشتركت في الاصول مـع اللغة العربية،واستقلّت عنهـا، وخضعت لعوامل غـير العوامل التي خضعت لهـا العربية القـرآنية، فتغير وتطور فيها مـا تغير وتطور،ثم عادت فاشتبكت مـع العربية من جديـد من حيث الرسـم الكتابي والاصول اللغوية باشكالهـا المستقلة المتطورة.وان عمليـة الانفصال والالتئام هـذه غيرت وطورت الكثير من هـذه اللغات،وان الدراسة المقارنة لا بـد منها لتقرير حقائق تطور اللغة . كما ان اللغات الكلامية لـم تَحْظَ بالدرس الا بقدر مـا اخـذ من اللهجات التي عدها علماء اللغـة من الفصيحة ، بالاضافة الى

نقص في وسائل البحث اللغوي والتجريبي . كل ذلك ادى الى وقوع العلماء في كثير من اللبس والغموض في تعليلاتهم الصرفية والنحوية (٢٥)، فقد كانت التعليلات مستنبطة من الصورة المرسومة لا الاصل المنطوق .

ان هذا النقص في وسائل البحث اللغوي، من نقص في الرسم الكتابي الى نقص في التجربة والاختبار، ادى كما نرى الى ارتباك في التحليل، فقد ميّز علماء اللغة الابنية اللغوية وحددوا اسس قيامها، وهي انها لا تُبْنَى الا من الاصوات الصحيحة. وهذه حقيقة اكدتها الدراسات الحديثة. ثم عادوا، لمّا وجدوا ابنية لا يشترك فيها الا صوتان صحيحان، فرفضوا ما قالوا او رجعوا عنه، فعدّوا الصوت الحركي منقلبا عن اصل صحيح مماثل، وحاولوا تطبيق قواعد تصريف الثلاثي عليه، فوجدوه شاذا ولا يقبل هذا القياس الا بعد تعنّت وعناء، فحاروا في تعليل ذلك ووقعوا في كثير من التوهم (٢٦) .

وسنحاول الكشف عن بعض اسرار الصيغ الثنائية والثلاثية بدراسة مقارنة في اللغات الاكدية والعبرية والعربية، لعلّنا نستطيع القاء بعض الضوء على ما غمض منها في الصفحات القادمة .

ولما كانت العربية تمثل اقدم واوسع لغات الجزيرة العربية العربية ، وتظهر فيها كل الصيغ الصرفية التي تحتملها ابنية الكلمة في هذه اللغات مع كافة الاشتقاقات الممكنة ، فاننا سنتخذ من صيغ الثنائية والثلاثية ، وهما اقدم بنائين للكلمة فيها ، اساسا للمقارنة بينهما وبين ابنية الكلمة في اللغات الاخرى من هذه الاسرة .

واذا استثنينا الثنائية التي ما زالت موضع جدل بين العلماء (٢٧)، والتي سنحاول اثبات اصالتها وقدمها ، فان الثلاثية هي الصيغة المشتركة بلا جدل (٢٨) بين هذه اللغات ، والمجردة من الزيادة، على راي من يقول بانها اصل الثنائيات (٢٩)، او اصل الصيغ جميعا على راي آخر (٤٠) . اما الصيغ الرباعية والخماسية فانها، وفق منطق اللغة، متاخرة جاءت الزيادات فيها نتيجة تطور الثنائيات او الثلاثيات

في اغلب الاحوال (٤١)،ولذلك فاننا لا نستطيع الاعتماد عليها في الدراسات المقارنة الا قليلا ؛ كما انها قليلة العدد اذا قورنت بالثنائيات والثلاثيات في جميع لغات هذه الأسرة ، وتقتصر على ابنية دون اخرى ؛ اذ ليس في العربية فِعلٌ مجرد يُبْنَى على اكثر من اربعة اصوات،ولا اسم مجرد على اكثر من خمسة اصوات . وامثلة هذه الابنية قليلة تُعَدّ على الاصابع (٤٢) .

ولو اجرينا دراسة دقيقة للمفردات وابنيتها في اللغة العربية وفي لغات الجزيرة العربية الاخرى ، لوجدنا أن بالامكان ارجاع معظم مفردات هذه اللغات الى البناء الثنائي ؛ وهو ابسط صورة لبناء الكلمة،ليس فقط في لغات الجزيرة العربية،بل في جميع اللغات ؛ فالوحدات اللغوية الوحيدة المقطع Monosyllabic ربما كانت هي الاصول الاولى التي نشأت منها وتطورت الوحدات المتعددة المقاطع (٤٣)،إمّا بتغيير الحركات الداخلية،وإمّا باضافة مقاطع خارجية الى صدورها او احشائها او اعجازها،كما في نحو:ضَرَبَ . ضَرْب . و كُتُبَ . كُتِبَ،بالتغيير . و يكتب و تكتب ونكتب،باضافة صدر،و كتبت و كتبنا، باضافة عجز ، ويُكْتَبُ و يُكَتَّبُ،باضافة حشو . ولم يَفُتْ العلماء العرب ما يجري على الابنية الاصول من تغيرات شكلية يُقصَد بها تغيير الدلالة؛بل لا اكون مغالية اذ قلت بأن علماء النحو واللغة العرب ناقوا جميع علماء اللغة في استقصاء اصول الكلمة،وما يجري عليها من تغيير،وما يعتريها من تطور بالاعلال والابدال والقلب والحذف والادغام (٤٤).ولو اجرينا مقارنة بين ما توصل اليه العرب من نتائج مذهلة في ابواب التصريف والاشتقاق في اللغة العربية،وما تم في اللغات الاخرى من ابحاث مماثلة،لوجدنا الاخيرة هزيلة لا تغني ولا تسمن الى جانب ما كُتِب وصُنّف وأُلّف من مؤلفات في الاشتقاق والتصريف في العربية.واذا كان حرص العلماء وجهدهم المضني في البحث والاستقصاء هو السبب الاول لكل هذا الانتاج الغزير ، فان سعة اللغة نفسها والقواعد الدقيقة المحيرة للعقل التي سارت عليها والتزمت بها،هو السبب المباشر الذي اثار العلماء وحفزهم على

التعمق في البحث والغوص وراء أسرارهـا . ولا ينتقص من هـذا العلم وهؤلاء العلماء ان بعض مـا توصلوا اليها من نتائـج يُعْوِزُها الدقّـة المبنية على الاختبار والمقارنـة،وبحاجة الى إعادة النظر فيهـا وفـق اسس علميـة ساعدت الوسائل العلمية الحديثة علـى اكتشافها . فالخليل،وهـو اول من درس الاصوات ومخارجها،لـم يكن يملك من وسائل الاختبار الا فكـره وتجربته الذاتية في نطق الحروف،ثـم تحديد مواقعها في جهاز النطق (٤٥)،وعلى الرغم مـن ذلك فقد اصاب في الكثير من النتائج التـي توصل اليها . ولو توافرت لـه وسائل الاختبار الحديثة، وعرف ما بين اللغات مـن صِلات،وما يجري عليها من تطورات عبـر الزمان،اذن لكانت نتائجه ادق بكثير مما هي،بل ربما كانت الغاية في الدقة .

وقـد قال الخليل،« كلام العرب مبني على اربعـة اصناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي » .

واصاب في ذكـر الثنائي بانه البناء الذي يتالف من صوتين صحيحين؛ وذكر لذلك الامثلة،« قد . هل . لـو . بل ».ولكنه لم يُصِبْ إذ حـدّد هذه بانها تكون في حـروف المعاني فقط ، أما الاسم والفعل فـلا يردان على اقل من ثلاثة؛وفاته ان الكلمات الاسمية :(اب . ام . اخ . فم . فم) لا تختلف مـن حيث البناء وعدد الاصوات الصحيحة عن بنـاء الامثلة التي ذكرها . واساس البنـاء كما حدد هو الصوت الصحيح ؛ وربمـا كان السبب في ذلـك هو خضوع المفردات الاسميـة والفعلية للاعراب والاشتقاق والتصريف ، وجمود ابنيـة حروف المعاني في حالة لا تقبـل التغيير . فالتغيّرات الداخليـة للحركات،وزيادة اللواحق والسوابـق، تؤدي بالضرورة الـى تغيير الحركات النهائية للكلمـة وفق نُظُم لا يتسع المجال هنـا لشرحها . يكفي ان نشير الـى انّ اللغـة الاكدية كانت ، وهي اقـدم صور لغات الجزيرة العربيـة، تتميز بانها اكثر واقـوى صلة باللغـة العربية من اخواتهـا،فهي من دون اخواتهـا العبرية والارامية تلتزم بالاعراب في جميـع الحالات،ونهايات الاسـم تحمـل علامات الاعراب،ليس بالحركات كما في العربيـة،وانما باصوات المـد او

حروف العلـــة (و) (٤٦) و (ى) ، وان الصيـــغ الثنائية نحـــو:

طيب — tabu و بعيد — Ruku و منير — ellu

و ربه — Rabu و واطىء — Nadu و خالد — Daru

و ناس — Nišu و الـــه — Ilu و سماء — Šama

كل هذه الصيغ ثنائيـــة،والنهاية الحركية هي علامة الاعراب في حالـــة الرفع،كالعربية تمامـــا . ولكن الحركات،كما قلت سابقا،لـــم تضف الى الكتابة الا بعـــد عصر التدوين القـــرآني او في حينه ؛ ولذلك فقد رُسم العرب جميعا الحركات بهـــذه الحروف . ولعل هذه النهاية الحركيـــة التي كانت ترســـم في الكتابات الاسلامية الاولى باصوات المـــدّ،جريًا على المألوف في ذلـــك الوقت في الكتابات العبرية والآراميـــة والنبطية، هي التي أوقعت العلماء في اعتبارها جـــزءًا من أصل البناء سقط عندمـــا أُهمِل فيما بعـــد الاعراب في اللغات العبرية والآرامية،كما هـــو معروف، وبقي في العربية (٤٧) . أشير هنـــا الى مسالة إعراب الاسمـــاء الخمسة، أو الستة،واختلاف العرب في اعرابهـــا بالحركات أو بالحروف،وجـــدل النحاة حولها،وصلة ذلـــك بالاشتباه بين الحركات والحروف .

واذا عدنـــا الى لغات الجزيرة العربية جميعـــا-والعربية تمثل الاوسع مـــادة والادق ضبطا والاقدم تاريخـــا-واستعرضنا الثنائيات فيها،لوجدنا انهـــا تتفق جميعا في ان الصيغـــة الثنائية فيها،الاسمية والفعلية،تشمل طائفة كبيرة جـــدا من المفردات تكاد تفوق الثُلاثيّـــات عددا . وانها تنتظم الفئات الآتيـــة :

١ — الافعال الناقصة من حيـــث التصريف والوظيفة النحوية ، وعددها كما ذكرها النحاة سبعة عشر،منها احد عشر فعلا ثنائيا،هي : كان . صار . ظل . بات . آض . عـــاد . غدا . راح . ما (برح) . ما (دام) . ما (زال) . وليس (٤٨) .

وليس في الاكديـــة أو العبرية افعال ناقصة بالمعنى المعروف في العربية . ولـــم تشر الدراسات اللغوية التي قـــام بها المستشرقون الى أن ما يماثل هـــذه الافعال يختص بوظائف نحويـــة تتميز بها

عن الافعال الاخرى ، وان كانت موجودة بصيغها ودلالاتها . فكان في الاكدية — Kanu وفي العبرية כּוּן تعني استقام او تمكن . و"صار" في العبرية מָכַר تعني تحجّر او تصلّب من כֹּר حجر . ويتم تصريف هذه الافعال كالعربية وفق الاحكام الصوتية المعروفة في قوانين علم الصوت ، وسنأتي الى تفاصيلها في بحث مستقل لاحق (٤٩).

٢ — الاسماء المعروفة بالاسماء الستّة عند النحويين القدامى، وهي الاسماء التي اختلف في اعرابها النحاة، فمنهم من قال بانها تعرب بالحركات، ومنهم من قال بالحروف (٤٩)؛ وهي في الحقيقة لا تخضع لاحكام الاعراب المعروفة لانها من ذوات المقطع الواحد القصير، ويتطلب الصاق اللواحق بها مدّ حركاتها النهائية، كما في نحو : ابوك واخوك وفوك ؟ وعند الإفراد تُعرَب كما تُعرَب الاسماء الاخرى : جاء الابُ ، ورايت الاخَ (٥٠)

وقد ذكر منها النحاة ستة فقط هي : اب . اخ . حم . فو . ذو . وهن ، في العربية ؛ وفي الاكدية والعبرية ما يقابلها، ولكنها تنتهي في الاكدية والآشورية، كما ذكرنا سابقا، بالحركات الاعرابية التي كانت تُرسَم آنذاك بحروف المدّ، اي بالواو والالف والياء بدلا من الحركات، على النحو الآتي :

اب = abu . اخ = aḫu = حم Hamu

فم = Pu . اما في العبرية فانها تُرسَم بصوتي البناء الصحيحين فقط، بغير النهاية الحركية لزوال الاعراب في هذه اللغة الا في حالة الاضافة، وتُحرَّك عند ذاك بالياء ؟ وتكتب على النحو الآتي في حالتي الرفع والنصب : اب = אָב .

اخ = אָח . ذو = זוּ . فاه = פֶּה .

ويُلاحَظ هنا ان بعض هذه الاسماء أُحادية البناء في اللغات الثلاث، اي انها تتالف من صوت صحيح واحد وحركة مدّ طويلة. والواقع ان كل الأُحاديات في جميع اللغات تنتهي بحركات

مـــد طويلة (٥١) . ولا تقتصر الكلمـــات الأحادية علـــى هاتين الكلمتين في لغـــات الجزيرة العربية ، فهناك طائفة كبيرة منهـــا في كل لغـــة من هذه اللغات ، نذكر منها في الاكديـــة :

لـــو = Lu ثور وحشي . مو = Mu مـــاء .

قا = Qa قياس . و تو = Tu سحر . ومثلها الضمائر المنفصلة للمفرد والمؤنث الغائب Su = شو، و Si = شي للمذكـــر .

وفي العبرية 𐤊 = كا (بالكاف الفارسية) وكذلـــك 𐤊𐤉 = كي بمعنى فخور . 𐤊𐤅 = كا بمعنى سهل . 𐤊𐤉 = كي بمعنى علامة . 𐤌𐤉 = مي بمعنى من . 𐤍𐤀 = نا بمعنى (ني — غير مطبوخ) . 𐤋𐤉 = لي بمعنى نحيب . 𐤐𐤀 = فا بمعنى استفرغ . 𐤓𐤉 = ري بمعنى ري . 𐤔𐤍𐤀 = شا بمعنى هدم . 𐤕𐤀 = تا بمعنى غرفة (٥٢) .

٣ — الاسماء الثنائية، عـــدا الاسماء الستة الوحيدة المقطـــع ، وهـــي كثيرة في جميع اللغـــات العربية .

وهي إمّا أن تكون وحيـــدة المقطع قصيرة الحركة، وتكون علـــى اصناف، فمنها مـــا :

١ — يكون مفتوح الاول، وهو الغالب، نحـــو :

قَد . يَد . يَم . دَم . غَم . هَم . كَف . دَف . رَف . خَد . جَد . صَف . بَط . رَب . حَج . ضَب .

٢ — يكون مضموم الأول، نحـــو :

أُم . دُب . جُب . خُف . دُر . مُر . حُق . بُر .

٣ — يكون مكسور الاول، نحـــو :

قِط . هِر . زِق . رِق . شِص . دِن . كِن .

وفي اللغات الاكدية والعبرية مـــا يقابلها تماما .

٤ ــ الاسماء الثنائية ذات النهايات الحركية الممدودة نحــو :

فتى . صبا . هوى . نوى . جوى . عصا . قفا . مها . قطا . رُبى . عُلا . سُها . رِبا .

٥ ــ الافعال المعتلة ؛ وذكــر النحاة ثلاثة اصناف منهــا :

المثال،وهو مــا كان فاؤه حرف علّة،نحو : وعد . وهب ؛ والاجوف، ما كان عينه حرف علّة،نحو : قال ومال ؛والناقص،ما كــان لامه حــرف علــة .

ولــو انعمنا النظر لوجدنا ان المثال الأول سالم وليس معتلاً ؛ فالواو في (وعد) ليس صوتــا حركيا او حرف علّة بل هو صوت صحيــح، مخرجه من بين الشفتين كالياء والميم،واختفاؤها عنــد تغيير البناء ليس واجبا وانما هــو ظاهرة حضارية،ثبتت في اللغة الكتابية فقط وبقيت في لهجــات الكلام فنحن نقول (يوعد) و (يوهب)؛وهــو بذلك ثلاثي صحيــح .

امــا المثالان الثانيان وهمــا الاجوف في نحو (قال)،والناقص في نحو (سعي)،فثنائيان و (ا) المــد و ياؤه حركتان طويلتان لفــاء الكلمة . واذا تذكرنا ان (ا) المــد تُلفَظ غالبا في اللهجة الكلاميــة اقرب الى الــواو المفتوحة منها الى الالف،وانهــا تلفظ (واوا) مفتوحة في العبرية،وتكتــب بالواو،لعرفنا لمــاذا تصبح (واوا) في المضارع فانهــا في العبرية تُكتب קם = قــول .

ومعنى ذلــك ان المفردات الثنائية تفوق في العــدد الثلاثيات ، وان معظم الثلاثيات تطوّرت مــن اصول ثنائية .

(١) انظر البحث الذي نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع والعشرون ، سنة ١٩٧٤ ، حول لغات الجزيرة العربية العربية .

(٢) الخليل : العين ، (١٠٠ ــ ١٧٥هـ) تحقيق الدكتور عبد الله درويش « كلام العرب مبني على اربعة اصناف . على الثاني والثلاثي والرباعي والخماسي » .

(٣) سيبويه . الكتاب . تحقيق هرتويغ درنبرج . الجزء الثاني ص ١٩٦ .

وبنات الحرفين في الكلام قليل .

(٤) الاب هنري فليش . تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين . ص ٥٣ .

(٥) المعاجم العربية .

(٦) نقصد باللغة اللهجة التي دوّن بها ؛ فاللغة لهجة حتى تُكتب وتدوّن وتعمّم قواعدها في التعليم والكتابة .

7. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72.

8. L. W. King. First steps in Assyrian, p. L III.

(٩) صوت اللين لا يُمَدّ جزءا من بناء الكلمة،فهو حركة طويلة ؛ وصوت العلة في اول الكلمة يُمَدّ صوتا صحيحا،ولا تعتبر لذلك الافعال او الاسماء المبدوءة باصوات العلة معتلة الاول،نحو:ولد . يد . وهى . وفى .

(١٠) ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ؛ مقاييس اللغة . المعجم كله يبدا بالابنية الثنائية في كل حرف من حروف الابجدية ثم ينتقل الى الابنية الثلاثية، وهكذا بدأ الخليل بالعين ، وفعل غيره من علماء المعاجم .

(١١) الالفاظ ثنائية ، يشدد فيها الثاني عند الاسناد الى بعض الضمائر فقط .

12. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72

(١٣) الاب هنري فليش اليسوعي . تحقيق عبد الصبور شاهين ، سنة ١٩٦٦ . ص ٥٣ .

(١٤) سيبويه ؛ الكتاب الجزء الثاني ، تحقيق درنبرج . ص ١٩٦ .

(١٥) الخليل بن احمد ؛ العين ، تحقيق الدكتور عبد الله درويش . ص ٥٥ .

(١٦) الخليل ؛ العين ، ص ٥٦ .

(١٧) الاب هنري فليش اليسوعي ، ترجمة عبد الصبور شاهين . ص ٥٢ .

(١٨) جان كانتينو ، تعريب صالح القرمادي . ص ١٢٧ وما بعدها .

(١٩) ابن جني ؛ سر صناعة الاعراب ؛ تحقيق لجنة : مصطفى السقا ، ابرهيم مصطفى الخ . ص ١٩ وما بعدها .

(٢٠) ان الشكوك التي تحوم حول نسبة كتاب العين الى الخليل لا قيمة لها من وجهة النظر العلمية،فما هو مدوّن في هذا الكتاب ان لم يكن من علم الخليل وتدوينه

فهو من علم القرن الثاني الهجري وهو اقدم تاريخ صُنِّف فيه شيء في دراسة الاصوات اللغوية بعد كتاب پانين الهندي في القرن الرابع ق. م.

(٢١) جلال الدين السيوطي ، المتوفى ٩١١هـ. طبعة ١٣٢٧هـ. الخانجي ، الجزء الثاني . ص ٢١١ .

22. L. W. King. First steps in Assy. p. XXXVII

23. L. A. Lipin. The Akkadian Lang. p. 109.

(٢٤) محمد الانطاكي ، الوجيز في فقه اللغة . ص ٨٩ .

25. Gesenius. Hebrew Gram. P. 37.

(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) الآيات من سورة البقرة .

(٣٠ ، ٣١) من سورة آل عمران .

(٣٢ ، ٣٣) من سورة النساء .

(٣٤) جان كانتينو ، دروس في علم الاصوات العربية . ص ١٧١ .

ظهرت الامالة والاشمام في بعض القراءات القرآنية،ولا شك انها تمثل اصواتا قديمة في اللغة العربية،لوجودها في اللغات العربية الاخرى،كالاكدية القديمة والعبرية الكنعانية والآرامية ، وما زالت في العبرية الحديثة واللهجات السريانية، وكذلك الاصوات المركبة،وهما صوتان للفتحة المركبة والواو المركبة كما في كلمة "بيت و يوم" وتمثلان في اللغات الاوروبية بـ ai و au

(٣٥) ابن جني ، سر صناعة الاعراب . احيل هنا القارىء الى تعليل وتحليل ابن جني لعلاقة الحرف (الصوت الصحيح) بالحركة،هل هي قبله ام معه ام بعده - والحديث طويل لا مجال لنقله - ليرى مقدار الفوضى والفارق الكبير بين الرؤية المبنية على الوهم،والرؤية الحديثة المبنية على الاختبار والتجربة والواقع . ص ٣٠ وما بعدها .

(٣٦) ابن الحاجب ، الشافية ، شرح الرضي . ج ١ ص ٦ .

(٣٧) السيوطي ، المتوفى ٩١١هـ. همع الهوامع . ج ٢ ص ٢١٢ .

38. L. A. Lipin. The Akkadian Language. p. 71.

(٣٩) ابن الحاجب ، المتوفى ٦٤٦هـ، الشافية ، شرح البغدادي . ج ١ ص ٦٠ .

(٤٠) ابن مالك ، الالفية وشرحها أوضح المسالك لابن هشام . ج ٣ ص ٣٠٤ .

41. L. A. Lipin. The Akk. Lang. p. 72 - 73.

42. L. W. King. First steps in Assy. p. LXXXVII

43. Leonard Bloomfield. Language. P. 244.

(٤٤) ليس في استطاعتنا هنا ذكر المراجع والمصادر التي صُنّفت في العربية وعلومها، فاتها على الالوف، يكفي ان نقول إن اهم هذه المراجع وضعت في القرن الثاني للهجرة، ولم يكتب شيء مماثل لها او مقارب في اللغات الاخرى الا في القرن الثامن عشر للميلاد .

(٤٥) الخليل : العين ، تحقيق د . عبد الله درويش ، وانما كان ذوائه اياها (ويقصد الاصوات) انه كان يفتح فاه بالالف ثم يظهر الحرف نحو اب . ات . أح الخ » .

46. L. King. First steps in Assy. P. LVII

47. L. A. Lipin. The Akk. Language. P. 157.

(٤٨) ابن الحاجب : الكافية ، شرح الاسترابادي . ج ٢ ص ٢٩٠ .

49. Langenscheidt. Heb. Diction.

(٥٠) السيوطي : همع الهوامع . ج ١ ص ٣٨ .

(٥١) أدعو القارىء الى ملاحظة الاحاديات في الانكليزية :

zoo, See, do bee, sea, too, you, we, he, she, tea, key.

وفي الفارسية . دو = اثنان . تا = لقب الامبراطور او الشاه للتعظيم. شا = الملك العظيم . مو = شعر . سي = ثلاثون . سي = اثم . رو = وجه . دو = غاية . خو = عادة . جا = مكان . تا = صفحة او واحد من عدد . يا = قدم .

وفي اللغة الكردية . دو = اثنان . مو = شعر . رو = وجه . شو = زوج . جو = شعير . خو = عادة . رى = طريق . دى = قرية .

52. Gesenius - Heb. gram.